MISD Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: http://jsfsr.misd.tech

"171-177"

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد7 ، العدد 3 ، يوليو\جويليا2021م.

e ISSN 2289-9073

الفكرة الدينية ودورها في الاستقرار الحضاري

THE RELIGIOUS IDEA AND ITS ROLE IN CULTURAL STABILITY

د محمد اسماعيلي علوي – د عمر ايت العربي – د محمد كرياني

جامعة محمد الأول وجدة المغرب

Medalaoui84@gmail.com

المؤتمر العلمي الدولي للسلام والمساعدات الإنسانية والخدمات 25-24 تموز /يوليوز 2020م

1442هـ - 2021م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/5/2021
Received in revised form 8/5/2021
Accepted 28/6/2021
Available online 15/7/2021

Abstract
This research presents examples of thinkers who have written about the importance of the religious idea in civilizational stability, trying to elucidate the views of some thinkers who have written about the importance of religious motivation in civilizational construction, inspired by Islamic and Western philosophies. It is the religious factor that earns Nations and civilizations continuity, stability and safety from falling. More than that the human need for religion is not a secondary need that can be dispensed with, but it is an inherent basic need. Religion is the primary engine of man, because the mind must not be separated from the cultural and faith atmosphere in which it grew up. And if that happens, this mind becomes without identity, because it has lost its ideological and faith roots.
Keywords: religion, stability, civilization

ملخص البحث

يعرض هذا البحث لنماذج من المفكرين الذين كتبوا عن أهمية الفكرة الدينية في الاستقرار الحضاري محاولا استجلاء آراء بعض المفكرين الذين كتبوا عن أهمية الباعث الديني في البناء الحضاري، وذلك من وحي الفلسفتين الاسلامية والغربية. فالعامل الديني هو الذي يكسب الأمم والحضارات الاستمرار والاستقرار والسلامة من السقوطّ لك أن حاجة الانسان إلى الدين ليست حاجة ثانوية يمكن الاستغناء عنها ،وإنما هي حاجة أساسية أصيلة ،فالدين هو المحرك الأساسي للإنسان، لأن العقل لا يجب أن ينفصل عن جوه الثقافي والايماني الذي نشأ فيه ،وإذا ما حصل ذلك فإن هذا العقل يصبح بدون هوية، لأنه فقد مقومات جذوره العقدية والإيمانية.

الكلمات المفاتيح: الدين ، الاستقرار ، الحضارة.

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية العمل الديني في استقرار المجتمعات ،فإذا كانت الحضارة هي ثمرة تفاعل الإنسان مع الكون فإن العطاء الحضاري يزداد كلما تقدم الانسان في تحصيل الأمان والاطمئنان والتعاون والمحبة والسلام ...ذلك أن المجتمعات لا يمكن أن المجتمعات لا يمكن أن تستقر وتزدهر في أجواء القلق والعنف والاضطراب ... بل لابد لها من من دستور ثابت الأصول مرن التطبيق،يشمل الحياة جميعا ويرسم لها مفاهيم الخير والشر بشكل مستقر مستوعب ملب للحاجات البشرية العامة تلبية تسمو عن الأوهام العابرة والأمزجة الطارئة .

ولعل المتمعن في التاريخ القرآني ،إضافة إلى القراءة المتأنية الموضوعية في التاريخ الحضاري للأمم ، وكذا الوقوف مع أراء المؤرخين الذين تفلسفوا في علمي التاريخ والحضارة إضافة الى فطرة العقل السليم . لتنتهي بنا إلى ضرورة القول إن من عوامل الاستقرار الحضاري الدين أو العقيدة.

ولتأكيد هذه الفرضية تسعى هذه الورقة إلى إثبات أهمية العامل الديني في الاستقرار الحضاري، مستلهمة ذلك من وحي الفلسفة الاسلامية والغربية ومن خلال، الوقوف مع آراء مفكري الاسلام والغرب الذين كتبوا عن أهمية العامل الديني في الاستقرار الحضاري ، وفق محطتين اثنتين :

المحطة الأولى : رأي الفلسفة الاسلامية في إثبات أهمية العامل الديني في الاستقرار الحضاري.

المحطة الثانية: رأي الفلسفة الغربية في إثبات أهمية العامل الديني في الاستقرار الحضاري.

المحطة الأولى: رأي الفلسفة الاسلامية

1– العلامة ابن خلدون :

الذي يعد بحق أبرز مفكري الاسلام ، والذي شغف بآرائه المتأخرون والمحدثون . ومن المحدثين الذين شغفوا بآرائه نجد المؤرخ والفيلسوف الشهير "أرنولد توينبي " الذي كتب عن ابن خلدون قائلا:" إن ابن خلدون صاغ فلسفة التاريخ والحضارة وأسماها بالعمران ، ويعد بلا شك أعظم عمل من نوعه."[1]

ولهذا السبب يؤكد البعض أن نظريات ونتائج ابن خلدون في التاريخ والحضارة (علم العمران) هي نتائج الملاحظة والاستقراء للحوادث ، ومن بينهم الدكتور "سليمان الخطيب"[2] ،والأستاذ "محمد حسين نصر" الذي يرى:" أن ابن خلدون اعتمد على ملاحظة المجتمعات التي عاش فيها ومنها استنبط قوانين العمران ومعرفة الوقائع ودراسة الأمم والحضارات وذلك من خلال متابعة ورصد المعطيات التاريخية ..."[3]

وهكذا فإننا نلمس أهمية البعد الديني في تقدم الدول والحضارات في "مقدمة ابن خلدون " حيث يقول في فصل من فصولها:" إن الدولة العامة الاستيلاء، العظيمة الملك أصلها الدين إما من نبوة أو دعوة حق .." وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهل الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل، وأقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف ، وحسن التعاون والتعاضد واتسع نطق الكلمة لذلك فعظمت الدولة."[4]

.

وصفوة القول إن ابن خلدون يؤمن بالحتمية التاريخية في نشوء وتقدم وسقوط الدول مع حضارتها، هذه الحتمية التي تتجلى من خلال أرائه (حياة الدول والحضارات مثل حياة الإنسان في تعاقبها)، وكذا من خلال الآيات التي يختم بها فصول مقدمته الشهيرة.

2 – صاحب الدفعة القرآنية الحية وهو المفكر المسلم مالك بن نبي:

الذي صاغ اجتهاداته الفكرية في إطار التمسك بالهوية الإسلامية ،والذي يعد امتدادا في حقل الدراسات الاسلامية الأصولية ،حول فقه الحضارة فما عرف تاريخ الفكر الحضاري الاسلامي منذ "ابن خلدون " الذي أبدع قضية العمران البشري مفكرا كمالك بن نبي، الذي حاول أن يستجلي أحداث ووقائع الحضارة الإسلامية ملقيا الضوء على مساراتها ومنحنياتها ،وفق رؤية تحليلية ومنهجية متعمقة تستلهم وقيمها العقدية والفكرية ، وواعية بمضامين ودلالات التحديات المذهبية والحضارية المنتشرة في الساحة .

وفي هذا الإطار فقد اهتم مالك بن نبي بتحليل أهمية الفكرة الدينية ودورها في صنع واستقرار الحضارة، لذلك فهو يرى أن:" إصلاح الخلل الذي حاق بالمجتمع لا يمكن أن يتم في غياب المقومات الإسلامية التي صنعت التجربة الإسلامية في التاريخ."[5] حيث يعزي مالك الأسباب الجوهرية لسقوط الحضارة الإسلامية عن مركز الريادة إلى فقدان القيم الروحية والفضائل الخلقية باعتبارها قوة جوهرية في بناء الحضارات .حيث يقول في هذا الصدد،" إن الحضارات لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية...فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا..."[6] ويقول أيضا :"فالمجتمع لا يمكنه مجابهة الصعوبات التي يواجهه بها التاريخ كمجتمع ما لم يكن على بصيرة جلية من هدف جهوده."[7]

وخلاصة القول إن مالك بن نبي ووفق منهج الاستقراء لتاريخ حركة الحضارة الاسلامية ،استطاع أن يبرز أهمية العامل الديني في الاستقرار الحضاري ،بذلك يستطيع الانسان المسلم أن يعرف تاريخه لا كمجرد أحداث وقصص تروى ، وإنما كقيم ومفاهيم .

3 – المفكر محمد هيشور :

الذي انطلق من التاريخ القرآني واستقراء تاريخ الأمم العقائدي ،لتأكيد أهمية الفكرة الدينية ،حيث انطلق من السؤال الكبير المطروح في تاريخ الحضارات والحضارة الإسلامية بالذات . والذي لعل الإجابة عنه ترينا أهمية ودور العقيدة في تكوين الأمم وبناء المجتمعات وقيام الحضارات وازدهارها ، ذلك السؤال هو:" لما لم تقم للعرب حضارة قبل بعثة رسول

الله صلى الله عليه وسلم رغم توافر عوامل كثيرة للتحضر التي يعلل بها الناس اليوم في الفكر المادي والعلماني قيام الحضارات "[8].

لقد حاول الكثير من الباحثين في الدراسات الحضارية الاجابة على هذا السؤال ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور عماد الدين خليل الذي يذهب إلى أن الإسلام هو الذي أعاد صياغة العقل البشري حتى أصبح قادرا على الفعل الحضاري.

وفي هذا الصدد يقول المفكر محمد هشور :"لقد أحدث القران الكريم حركة إبداع ونشاط في الجزيرة العربية بدلت الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...."[9]

وصفوة القول إن محمد هيشور يعطي للعامل الديني أهمية كبيرة في الاستقرار الحضاري للأمم ، لدرجة اعتبار أن نهوض الأمة مرهون بقوة عقيدتها الدينية الثابتة في نفوس أبنائها.

المحطة الثانية : رأي الفلسفة الغربية

من أهم المفكرين الذين الغربيين الذين فسروا حركة التاريخ وفق العامل العقائدي نجد جوستاف لوبون و أوزفالد شبنجلر وأرنولد توينبي . هذا الأخير الذي عرف بنظريته الشهيرة "الدورة الحضارية" ومفادها أن عمر الحضارة كعمر الإنسان تولد وتشب وتشيخ ، ويمكن تطبيق هذه النظرية على العالم الغربي . وإن كان العالم الإسلامي يعيش حالة انتكاسة فإن عناصر البقاء مازالت فيه .

وهذا ما تبناه الدكتور حسين مِؤنس بعد دراسة متعمقة لكل من لنظرية كل من توينبي وشبنجلر إذ يقول :" وإذا كان شبنجلر قد قال إن الانحدار بدأ من القرن العاشر الميلادي فإن توينبي يقول إنه بدأ من عصر النهضة..."[10]

هكذا يرى توينبي الذي يقول عن نفسه:" إنه من المؤمنين بأن الدين أهم ما في الوجود."[11] ."إن وراء كل حضارة من الحضارات القائمة اليوم ديانة عالمية، فالعقائد الدينية هي التي تسير مجرى التاريخ، وإذا كان هناك مستقبل لحضارة من الحضارات فذلك في حدود هذه الأديان وبسبب منها."[12]

أما جوستاف لبون فيقول ": بفضل المعتقدات التي تخرب أحيانا وتبدع غالبا تتأسس دول التاريخ ودعائم الحضارة الصادقة، ولولا المعتقدات لما عاشت الأمم.."[13]

ذلك أنه من القناعات التي تكونت لدى جوستاف لوبون وهو يطالع أحوال الحضارات والأمم على مر التاريخ أن المبادئ الدينية كانت دائما وأبدا أهم عنصر في حياة الأمم .وقد أشار الى ذلك لوبون بقوله :"لا ينبغي لنا أن ننسى

أن جميع النظامات السياسية والتدبيرات الاجتماعية قامت منذ بداية التاريخ على معتقدات دينية ، وأن الالهة هي التي لعبت أكبر دور في الحياة الإنسانية وأن الدين أسرع مؤثر في الأخلاق لا يدانيه مؤثر ."[14]

ولتقديم الشاهد التاريخي على ما قال قدم لنا فتوحات العرب والحروب الصليبية والاضطهاد الأندلسي وحروب الثورة الفرنسية ،لنرى مدى تأثير هذا العامل في تغييرا كليا .

خاتمة :

نستنج من خلال ما تقدم بأن العامل الديني هو الذي يكسب الأمم والحضارات الاستمرار والاستقرار والسلامة والأمن والسكينة ، فمن خلال ما قدمناه نخلص الى أن فكرة التداول الحضاري بين مفكري الإسلام والغرب تعتمد في استقرارها على العامل الديني.

1. أسس مفهوم الحضارة في الإسلام، سليمان الخطيب، الزهراء للإعلام العربي،ط1 ، 1986م
2. المقدمة، عبد الرحمان بن خلدون، ط 15،د.ت.
3. سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها ، محمد هيشور، د.م، المعهد العالي للفكر الإسلامي،ط1 ، 1417هـ .
4. الدين في عصر العلم ، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت
5. سر تطور الأمم ، جوستاف لوبون،د.م، دار النفائس، ط1406،1هـ.
6. مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل سقاوي وعبد الصبور شاهين ، دار الفكر ،ط1969،3م.
7. الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ،عالم المعرفة العدد237، ط2، د.ت.
8. الدين في عصر العلم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، د. ط ،د.ت.
9. مجلة فكر ونقد،العدد34،ديسمبر 2000م

Footnote :

1- Abed Salam saidi,jadaliyat atarikh wa alhadara,majalat fikr wanaqd,aladad 34 ;p89 .
2- Soliman Alkhatib ;ososs mafhom elhadara fi el islam Zahra l'Islam l'Arabie ,t1 ,1986,p74.
3- Abed Salam saidi,jadaliyat atarikh wa alhadara ;p89
4-Abed Rahman ibn khaldon almokadima moasasat alkotob itakafya ;t2 ;1417 ;p167.
6-.Soliman Alkhatib ,Malik ibn nabi wasyarat ;elmarhala majalat risalat aljihad ;nembr94p122.
7-Malik ibn nabi ;chorot nahda ;tarjamat omar kamil saqaoui abd sabour chahin ;dar elfikr ;t3 ;1969 ;p107 .
8-Mohamed hichor sonano elqoran elkarim fi qyami elhadarat
9- Mohamed hichor sonano elqoran elkarim fi qyami elhadarat ;P186
10- Alhadara dirasa fi osol waawamil qyamiha wasoqotiha ;elmaad elali lilfikr elislami ;t 1 ;1417 ;p187

11-Youssouf elqardaoui ;adin fi asr alilm ;moasasat risala ;p54.
12- Soliman Alkhatib ;ososs mafhom elhadara fi el islam ;p77.
13- goustaf lopon ;siro tatawor elomam ;dar nafaiss ;t1 ;1406 ;p129.

References

Alqran alkkarym.
Abed Salam saidi,jadaliyat atarikh wa alhadara,majalat fikr wanaqd,aladad 34.
Soliman Alkhatib ;ososs mafhom elhadara fi el islam ; Zahra l'Ialam l'Arabie ,t1 1986.
Abed Rahman ibn khaldon ; almoqadima ; moasasat alkotob itakafya ;t2 ;1417.
Soliman Alkhatib ,Malik ibn nabi wasyarat elmarhala ;majalat risalat aljihad nembr ;94 .
Malik ibn nabi ;chorot nahda ;tarjamat omar kamil saqaoui abd sabour chahin ;dar elfikr ;t3 ;1969.
Mohamed hichor sonano elqoran elkarim fi qyami elhadarat wasoqotiha ;elmaad elali lilfikr elislami ;t 1.
Youssouf elqardaoui ;adin fi asr alilm ;moasasat risala.
Goustaf lopon ;siro tatawor elomam ;dar nafaiss ;t1 ;1406.